(٤٦)

مسالة فى نفى الرؤية

بسم الله الرحمن الرحيم

زعمت المعتزلة بأسرها وكثير من الشيعة والزيدية والخوارج والمرجئة بأجمعها أن الله تبارك وتعالى لايجوز أن يتحرك، ولايجوز أن يكون في الاماكن ولافي مكان دون مكان، وأنه في جميع الاماكن بالعلم بها والتدبير لها .

وقال هشام بن الحكم ، وعلي بن منصور ، وعلي بن اسماعيل بن ميثم ، ويونس بن عبدالرحمن مولى آل يقطين ، وابن سالم الجواليقي ، والحشوية وجماعة المشبهة : ان الله جل وعزفي مكان دون مكان ، وأنه يتحرك وينتقل ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

فان قالوا: اذا قلتم ان الله جل وعزعلى العرش بمعنى استولى عليه بالملك والقدرة .

قلنا : لايلزمنا أن نضيق على قول قلنا به سماعاً واتباعاً ،كما لايلزمنا والمشبهة اذا قلنا الله ان تعالى على كل شيء وكيل ، وخرجنا معناه أنه حافظ

لذلك أن يقول : انه وكيل على البيع والكنائس والقبائح والمستقلات، بمعنى انه حافظ لذلك مالك له ، وقد قال الله تعالى « له ما في السماوات والارض » ولايقـول لله الصاحبة ولله الولد ولله الارجل ولله الفروج ، فكذلك مـا قلناه . ولايلزمنا شيء مما ألزمونا .

ومما استدلوابه على أن الله تعالى في السماء دون الارض قوله تعالى «اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه» قالوا : فالدليل أنه في السماء دون الارض قوله « يرفعه » .

يقال لهم: يجوز هذا القول، لان لله عزوجل ديوان أعمال العباد في السماء والحفظة من الملائكة فيها، فيكون ماوقع هناك هل وقع[1] اليه ، لانه أمر بذلك كما حكى الله تعالى عن ابراهيم عليه السلام من قوله « اني ذاهب الى ربي » يريـد الى الموضع الذى أمرني ربي ان أذهب اليه ، وكقوله تعالى « ومن يخرج من بيتـه مهاجراً الى الله ورسوله » فجعل هجرتـه عنده الى الموضع الذي أمره بالهجرة اليه ، وهو موضع هجرة رسوله اليه ، وهذا تأويل جائز.

ومما استدلوا به أيضاً : رفع أهل الارض أبصارهم الى السماء عندالدعاء كما يرفع الرافع نظره الى الموضع الذي فيه الملك عند مخاطبته .

قالوا : فاذا سئلنا عن السجود ؟ .

قلنا : ان ذلك لنا لاعلينا ، لانـه دليل على التذال والخضوع ، لانك اذا وقعت بين يدي الملك رميت بطرفك الى دون الجهة التي فيها ونكست رأسك وحملته[2] أنه قعد .

---

١) ظ : قد رفع .

٢) ظ : جعلته .

فيقال لهم : ماتنكرون من أن يكون رفع من يرفع يده وطرفه الى السماء ليس فيه حجة على أن الله تعالى في السماء دون الارض، كما أن توجه المسلمين نحو البيت بالصلاة لايوجب أن الله تعالى في الكعبة دون غيرها من البقاع ، وقد قال الناس : الحاج زوار الله .

فان قال : ذلك تعبد .

قلنا : فرفع الايدي أيضاً تعبد .

حكت جماعة من المعتزلة عن الحسن بن محمد النجار ، أنه زعم أنه يجوز أن يحول الله العين الى القلب ويجعل له قوة ، فيعلم الله تعالى ، فيكون ذلك العلم رؤية بالعين ، أي علماً به .

واحتج من الحديث بأن الله لايرى بخبر رواه محبوب بن الحسن بأسناده، عن الشعبي عن المسروق قال : كنت عند عائشة ، فقالت : ثلاث من قالهن فقد أعظم الفرية ، وذكرت الامرين الاخرين ، قال قلت : يا أم المؤمنين انظري ولاتجعلى ، أرايت قول الله تعالى « ولقد رآه نزلة أخرى » وقوله « ولقد رآه بالافق المبين » قالت : رأى جبرئيل .

وقيس بن أبي حازم راوي خبر الرؤية ، وهو « ترون ربكم » مقدوح في عدالته من وجوه : منها أنه كان يطعن على الصحابة ، فروى عنه ماأنكره أصحاب الاخبار ، كيحيى بن معمر ومن جرى مجراه . قال : استشفعت بعلي على عثمان فقال : استشفع بي على حالة الخطاء بان .

وقال قيس رأيت الزبير وسعداً اقتسما أرضاً، فماافترقا حتى ترابيا بالحجارة.

وروي عن قيس عن ابن مسعود قال : وددت أني وعثمان برمل عالج يحثو علي وأحثو عليه حينئذ حتى يموت الاعجز منا ، وكان قيس قد هرم وتغير عقله.

قال اسماعيل : قال لي يوماً : يااسماعيل خذ هذين الدرهمين واشتر سوطاً

أضرب به الكلام .

وروى ابن فضيل عن قطربن خليفة عن أبي خالد الرافتي عن علي عليه السلام أنه على المنبر قال : ان أكذب رجل من أحياء العرب على رسول الله لابوهريرة الدوسي .

وقال عبدالرحمن بن صالح الازدي حدثنا خالد بن سعيد الاموي عن أبيه قال قالت عائشة : يا أبا هريرة ماهذه الاحاديث التيتبلغنا عنك عن النبي صلى الله عليه وآله ، ما سمعت الا ماسمعنا ، ولارأيت الا مارأينا . فقال : يا أماه كان يشغلك عنرسولالله المرآة والمكحل والتصنع لرسولالله صلى الله عليه وآله واني والله ماكان يشغلني عنه شيء [1] .

---

١) راجع الاحاديث فى ذلك كتاب « أبو هريرة » لابى رية ص ١٣٥ .